

معارك جيش التحرير الوطني إبان المرحلة الأولى من الثورة الجزائرية - معركة الجرف 22- 25 سبتمبر 1955 أنموذجاً-

Battles of the National Liberation Army during the First Stage of
the Algerian Revolution - The Battle of El-Jurf, September 22- 25,
1955, as a Model-

عبد الحفيظ عبد الحي *

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر
abdelhafid.abdelhai@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال: 2024/03/22 تاريخ القبول: 2024/05/03 تاريخ النشر: 2024/06/20

الملخص:

ارتبطت المنطقة التاريخية الأولى ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الجزائر المعاصر، نظراً لاحتضانها ثورة أول
نوفمبر 1954، وما شهدته من عمليات نوعية ضد المستعمر الفرنسي، فقد ساهمت المنطقة
بقسط كبير في صمود ونجاح الثورة التحريرية.

ومن خلال تتبع المسار النضالي لهذه المنطقة، تأكد لنا واجب البحث التاريخي في بعض
عمليات غرة أول نوفمبر 1954، وكذلك عرض نماذج عن تلك المعارك الكبرى، على غرار معركة
الجرف، حيث جاءت في ظروف استثنائية، وخصوصيتها المتمثلة في وقوعها إبان اندلاع الثورة،
رغم نقص الأسلحة والذخيرة، هذا ما جعل فرنسا تعدّ العدة، وتحشد الحشود، بغرض تنفيذ العديد
من الخطط العسكرية لتطهير المنطقة، عن طريق استراتيجية المسح الشامل.

الكلمات المفتاحية: الثورة التحريرية؛ منطقة الأوراس؛ معركة الجرف؛ معارك جيش التحرير
الوطني.

Abstract:

The first historical region, is closely linked to the modern history of Algeria due to its role in hosting the November 1, 1954 revolution and its significant participation in operations against the French colonial forces. The region played a substantial role in the resilience and success of the liberation revolution.

By tracing the path of struggle in this area, it becomes evident that there is a historical research obligation to investigate certain operations that took place on November 1, 1954. Additionally, it's important to present examples of those major battles, like the Battle of El-Jurf. This battle occurred under exceptional circumstances and is distinguished by its timing at the outbreak of the revolution, despite the shortage of weapons and ammunition. This compelled France to prepare extensively and mobilize forces in order to execute various military plans aimed at cleansing the region, employing the comprehensive sweep strategy.

Keywords: Liberation Revolution, Ouarsenis Region, Battle of El-Jurf, National Liberation Army battles

مقدمة:

شكلت المنطقة التاريخية الأولى -الأوراس- حصنا لثورة أول نوفمبر 1954م بداية من احتضانها لتلك العمليات النوعية، كما أنها شهدت معارك كبرى على غرار معركة الجرف 22 سبتمبر 1955م، التي مثلت صدمة للاستعمار الفرنسي وأفشلت خطته ومؤامراته. هذا ما دفعنا لطرح الإشكالية الآتية:

إلى أي مدى ساهمت المنطقة الأولى -الأوراس- في دعم ثورة أول نوفمبر 1954م؟ وما أبرز معارك جيش التحرير الوطني في هذه المنطقة، وكيف أثرت على مسار الثورة وصمود المنطقة؟

1. التحضير للثورة

يعد اجتماع مجموعة 22 منعطفا حاسما في مسار الثورة سرع في انطلاقها وفق مسار واضح، ومن ثمة ميلاد جبهة التحرير الوطني التي ستتحمل مسؤولية إعلان الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي. تمكنت اللجنة الثورية للوحدة والعمل من تجميع مناضلي المنظمة الخاصة الذين ينشطون بصفة سرية عبر مناطق عديدة من الوطن؛ بأسماء مستعارة وبطاقات هوية مموهة تجنباً لاكتشاف الجيش الفرنسي لنشاطهم. شكل الاحترام الكبير لشخصية مصطفى بن بولعيد عامل مساعد لأعضاء اللجنة الثورية في توحيد مناضلي المنظمة الخاصة؛ متوجين ذلك بعقد اجتماع بتاريخ 25 جوان 1954، أين تم الاتفاق انطلاق الثورة المسلحة، وتقسيم القطر الى 5 مناطق، المنطقة الأولى: الأوراس؛ الثانية: الشمال القسنطيني؛ الثالثة: القبائل؛ الرابعة: ناحية مدينة الجزائر؛ الخامسة: ناحية وهران.¹

2.1 التعريف بالمنطقة الأولى -الأوراس-

تختلف منطقة الأوراس عن باقي مناطق الوطن من حيث؛ المناخ والتضاريس اذ تتمتع بجواري شديد البرودة شتاء، وشديد الحرارة صيفا، وهي منطقة جبلية ذات وعورة شديدة، يصعب التنقل فيها بسهولة، كانت دوما حصنا وملاذا لكل الثائرين الذين جابهوا الاستعمار الفرنسي الذي لن يتمكن جيشه من المناورة في تضاريس صعبة المراس. كما أن الحياة القاسية حثمت على السكان التعاضد فيما بينهم وخلقّت تركيبة اجتماعية شديدة التلاحم ضد المستعمر متبنين كل فار من بطشه.²

3.1 الحدود الجغرافية لمنطقة الأوراس

تمتد حدود منطقة الأوراس من الناحية الغربية مدينة برج بوعرييج، إلى المسيلة بما في ذلك المدينة جنوبا، أما شرقا فتمتد من سيدي صالح شمالا إلى نقرين جنوبا على الحدود التونسية، أما الجهة الشمالية من برج بوعريج إلى سطيف فيها المدينة ثمة طريق السكة الحديدية كحدود بين المنطقة الأولى والمنطقة الثالثة، انطلاقا من سطيف إلى مداوروش كحدود مع الشمال القسنطيني

وسوق أهراس؛ أما حدودها من الناحية الجنوبية، فتمتد من المسيلة غربا عبر شط الحضنة، بريكة، وصولا إلى زريبة الواد، جنوب نقرين بالحدود التونسية، إضافة إلى حدود الولاية السادسة التي أنشأت سنة 1958م وقبلها كانت الأوراس تمتد جنوبا إلى ليبيا والنيجر.

2. الاستعدادات النهائية

مرت المنطقة الأولى الأوراس بثلاث محطات مختلفة من حيث التنظيم، الظروف والصعوبات، جهزت المنطقة ثوريا، وتكوين خلايا التنظيم السري، وتدريب الطلائع الأولى، وتجهيئهم جسديا، عقائديا ونفسيا للعمل المسلح، وهي من أصعب الفترات بناء وفعالية أمام إدارة المحتل المتمرس في العمل المخابراتي. ومن حسن حظ مصطفى بن بولعيد تمكنه من تجنيد عناصر فعالة على مستوى الأعراس الذين يتمتعون بالسمعة الطيبة، والكلمة المسموعة، والنشاط الفعال.³

لقد كان مصطفى بن بولعيد حافظا للعهد الذي عاهد الشعب عليه، ومن هنا أخذ في نشر الوعي الثوري بين أفراد الشعب، فهُوِّثَ على الأوضاع الفاسدة، يندد بعنجهيته، ويبين سياسته الماكرة، فلا يترك وسيلة للإقناع إلا ويجئ بها ويُقَدِّم عليها، وهو ما أكسبه القوة والتجذر بين الجماهير الشعبية.⁴

3. جوانب عمليات أول نوفمبر 1954 بالمنطقة الأولى -الأوراس-

إثر اجتماع لجنة الستة التي قسمت التراب الوطني إلى خمسة مناطق، وعينت مصطفى بن بولعيد قائدا للمنطقة الأولى الأوراس. حيث كان الأخير دائم التنقل في تلك الفترة منذ صيف 1954، بين كل من الجزائر العاصمة وقسنطينة والأوراس، وتمت تهيئة الافواج والمناضلين وإخراج السلاح في سرية تامة وحذر شديد هذا ما أدى إلى نجاح الرجل -رغم العقبات- في جعل سكان الأوراس يقتنعون بثقل المهمة التاريخية.⁵

على إثر اجتماع 20 أكتوبر 1954 بالقرين في مسكن عبد الله بن مسعودة، وبحضور عدة مناضلين على غرار شيحاني بشير، عباس لغور .. تم الاعلان عن موعد الثورة، وضبط حدود

المنطقة الأولى، حيث قسمت إلى ثلاث نواحي، اذا شكلت الناحية الثالثة من تبسة وخنشلة ، وكُلف عباس لغرور بطباعة أعداد من بيان أول نوفمبر. تشكلت المنطقة بحسب ذلك التقسيم الثوري، من إقليم جغرافي شاسع يضم كل من منطقة الأوراس، جبال النمامشة، جبال بلزمة، القسم الشرقي للخصنة، بالإضافة الى بعض المدن الهامة مثل: باتنة، بريكّة، خنشلة، تبسة، عين البيضاء، عين مليلة، سدراته، ونزة، مسيلة، أريس، قنتيس، نقرين، خنقة سيدي ناجي.⁶

في ليلة 28 أكتوبر 1954 حل بمزرعة عائلة بن شاييه بدشرة أولاد موسى، والمطلّة على غابات أريس حوالي 200 مجاهد، جاؤوا في مجموعات صغيرة، لحضور آخر لقاء مقرر مع القيادة الثورية المحلية، وكانوا قد تدربوا على حرب العصابات، والاستعلامات، وكيفية استعمال الأسلحة، وزرع العبوات المتفجرة.⁷

وضع كوادر الثورة المحليين بين اعراشهم واحدة من ابرز التكتيكات العسكرية التي اعتمدها مصطفى بن بولعيد ذلك من اجل الاستقرار السياسي ومعرفتهم بالمنطقة ضمان ديمومة الثورة، وتشكيل خلايا ثورية جديدة، وانتشارها في مختلف منطقة الأوراس، والتعريف بالثورة ، وخوض عمليات عسكرية لمجابهة العدو الفرنسي، ابان على قوة قتالية عالية جعلت عدد كبير من المواطنين في الأوراس يقتنعون بقوة الثورة وانتشارها، مما أدى لزيادة طلب الانخراط في صفوف الثورة.⁸

1.3 عمليات باتنة

تم الهجوم على ثكنة عسكرية للجيش الفرنسي بفوج متكون من 84 مجاهدا بقيادة الحاج لخضر،⁹ فتم التوجه الى مخزن الاسلحة¹⁰، ففي الوقت الذي كان فيه المجاهدين يحاولون فك كمية كبيرة من السلاح مربوطة بالسلاسل، فتم اطلاق النار بين مجاهدين وحراس¹¹، فاضطر الحاج لخضر ومجموعته للانسحاب يكر هذا الاخير تزامن بتفجير المخزن واطلاق النار وتفجير القنابل داخل المخزن المنبعث منه لهيب النيران والدخان.¹² مهاجمة محطة الكهرباء، فساد الظلام، مما أدى إلى عرقلة تحرك العساكر الفرنسية كذلك الهجوم على مقر الشرطة والدرك وإدارة الحاكم وإقامته ومحطة القطار، وكانت هذه العملية بقيادة فوج "بلقاسم قرين".¹³

2.3 خنشلة

تم الهجوم على المحول الكهربائي والهاتف من طرف "عثماني إبراهيم" رفقة "لرقت كيلاني"، حيث بدأ الأول بقطع خيوط الهاتف التي تربط بين مدينة خنشلة ومدينتي عين البيضاء وباتنة، وساعده في المهمة فوج مكلف بالاستيلاء على ثكنة الدرك، فاستعانة بالقضيب حديدي، تم فتح باب المحول الكهربائي، وبمنشار للحديد تم قطع الحبل للفاصل الكهربائي الرئيسي، الشيء الذي أغرق المدينة في الظلام، هذا ما سمح بوضع القنابل واضرام النار في الفتائل ونسف كل البناية.

إن انطفاء الضوء في المدينة كان هو الإشارة للهجومات الأخرى والحصيلة:

- تدمير المحول الكهربائي وخسائر مادية هامة؛

- الهجوم على الدرك الوطني.¹⁴

فوجئ الجميع بالزلزال الرهيب الذي أحدثته الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954، فلم يتوقعه أحد من مجموعة محدودة العدد والعدة مشتتة بين خطر مطاردة إدارة الاحتلال والحكم التعسفي، كما فرضت هذه المجموعة صنع الحدث، وذلك بإعلان أكبر ثورة فرضت نفسها عالميا، لقد تجاوز هؤلاء نضال الأحزاب السياسية بفاعلية أكبر وانتصروا على العدو في الميدان بفضل الجرأة والتحدي والثقة في النفس وفي الشعب الذي امتحن جاهزيته، من خلال الدعم الذي قدمه والالتفاف حول قادته ومشاركتهم نفس المصير.¹⁵

4. معركة الجرف الكبرى 22-25 / 9 / 1955

تعد معركة الجرف منعرجا حاسما في المسار التحرري ولمعرفة هذا الحدث وتقييمه سنحاول تسليط الضوء على أهم الوقائع التي حدثت أثناء المعركة، بدءا من التطرق إلى كيفية التخطيط لها، ووصولاً إلى أهم نتائجها.

1.4 التخطيط للمعركة

قبل أن نخرج إلى تحديد التفاصيل المهمة التي شهدتها واقعة جبل الجرف، كان لزاما علينا ان نحدد جغرافية وتضاريس مكان المعركة.

2.4 الموقع الجغرافي لجبل الجرف

جبل الجرف: مجموعة سلاسل الجبلية المنحدرة من الجبل الأبيض، مجموعة الصخور صعبة التسلق إضافة الى الشعب العميقة التي تصعب من مأمورية العدو الفرنسي، مما يجعلها قواعد خلفية للمجاهدين للتحصن والاستعداد للكر والفر..¹⁶

جبل الجرف يبعد عن الولاية -تبسة- بحوالي 100 كلم جزء من سلسلة الجبل الأبيض على بعد حوالي 100 كلم إلى الجنوب الغربي من تبسة.

في الأسفل يجري نهر وادي هلال أو وادي الجرف والمنطقة عبارة عن فجاج صخرية عميقة، بها بعض المغارات الطبيعية والكهوف ، ، الذي يتخذ اسم المنطقة التي يمر بها، وهنا تركز المجاهدون في هذه القلعة الطبيعية المحمية من ضربات العدو سواء قذائف المدفعية أو غارات الطائرات.¹⁷

3.4 تغيير قيادة جيش التحرير الى تبسة قدوما من خنشلة:

إثر إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد، أدى إلى فكرة انتقال القيادة إلى تبسة حيث عقدت اجتماعات في أواخر شهر أفريل حتى شهر سبتمبر 1955 بهدف تنظيم الناحية الشرقية، وإيجاد منفذ نحو الحدود التونسية، للإشراف على القاعدة الخلفية للثورة، واعتمادا على المجندين الجزائريين في صفوف الثورة التونسية، ففي 31 جانفي 1955. وبفضل بعض السكان وعن طريق أولاد رشاش وصلت القيادة إلى جبال اللمامشة ، وفي 3 فيفري 1955 انتقلت إلى كاف القط، خلال 5 مارس 1955 جرى أول اتصال مباشر بين قيادة الأوراس ومجاهدي الناحية الشرقية في القلعة،¹⁸ وكان ضمن الحضور عاجل عجول وبشير شبحاني وعباس لغور وبشير ورتلان المدعوسيدي حني، إلى جانب ممثلي الناحية الشرقية بقيادة فرحي ساعي وعمر البوقصي، تم

الاتفاق على تنظيم الناحية تحت قيادة لجنة جماعية، وفي أفريل قررت القيادة نقل مقرها من القلعة بخنشلة إلى تبسة، وبالضبط إلى وادي هلال.

عدة معارك تلك التي صادفت جيش التحرير الوطني أثناء تنقله عبر جبال اللمامشة ضد القوات الفرنسية ذلك لفك الحصار ومحاولة فك الضغط على الناحية الغربية في الأوراس، منها معركة أم الكماكم 23 جويلية 1955، واجتماع رأس الطرف من 15-20 سبتمبر 1955،

1.3.4 اجتماع رأس الطرف¹⁹

عندما استقرت القيادة العليا في جبال اللمامشة دعت إلى عقد اجتماع انتظم أمره في المكان المسمى رأس الطرف (قريبا من جبل الجرف).²⁰ وفي 12 سبتمبر 1955 قرر شبحاني بشير التوجه إلى الجرف، وبداية من 15 سبتمبر 1955 توافدت العديد من الأفواج إلى جيش التحرير، وكذلك من المدنيين والأعيان الذين قديموا إلى الجرف (رأس الطرف). وصلت الأفواج للمنطقة يوم 16 سبتمبر 1955، إذ خطط لعقد اجتماع يضم العديد من قادة الأفواج لناحية تبسة، وادي سوف، الأوراس، خنشلة، ومن أبرزهم: بشير بن عثمان، عفيف علي، صفصاف حاج صالح، عاجل عجول، لغور عباس، بشير... الخ. وحضر هذا الاجتماع حوالي 300 إلى 400 مدني.

في يوم 18 سبتمبر 1955، تم عقد اجتماع برأس الطرف، وخطب شبحاني بشير تقريبا لمدة أربع ساعات، وقدم تقريرا مفصلا عن الثورة منذ اندلاعها، وطلب من الحاضرين ضرورة تقديم الدعم المالي واللوجستي.²¹

2.3.4 أسباب معركة الجرف

كان مخطط لها بغرض تحقيق جملة من الأهداف، أولها: إيصال رسالة واضحة لإدارة وجيش الاحتلال، ثم الأطراف السياسية والإعلامية التي لم تتضح لها الصورة بوجهها الحقيقي.

قامت القيادة العليا باستدعاء السكان في تلك الجهة وأعيانها، ودعت إلى تجمع عام تحت إشرافها، وهي تدرك جيدا بأنه سيكون من بين المدعوين للحفل بعض المخبرين من عملاء

العدو المدسوسين، وأن الجيش الفرنسي سيتحرك لمحاورة المنطقة، ولذلك فإنها اتخذت جميع الترتيبات لمجابهة العدو بمعركة مدروسة على جميع الاصعدة في مكان تتوفر فيه كل شروط القتال.²²

أمام نجاح الثورة في الميدان وفهم فرنسا ان عمليات اول نوفمبر 1954 ماهي الا تمهيدا للقادم، فأخذت السلطات الفرنسية بحشد الزيد من القوات ، بإشراف ضباط متمرسين خريجي كليات حربية عريقة تحضر لاستراتيجية للقضاء على الثورة في أوراس اللامامشة، والحرك الرئيس لها، بالمقابل كان سلاح الثورة غالبيته عبارة عن بنادق صيد وأسلحة مختلفة الصنع (ستاتي-عشاري).²³

3.3.4: سير المعركة.

على إثر العمليات النوعية ضد فرنسا التي سجلت غرة نوفمبر 1954، وأنها عمل منظم يشرف عليه قادة مصممون على تحقيق أهداف بعيدة، لذا قامت السلطات الفرنسية بإعداد خطط عسكرية استباقية للقضاء على الثورة في المهدي، خاصة المنطقة الاولى .

لقد كان خيار المواجهة مع العدو الفرنسي ضروريا اثر الحصار الفرنسي لمنطقة الجرف واستشهاد القائد فارسي مُحمَّد بن عجرود، وكذا اشتباك مجموعة مجاهدين بقيادة عبد الزين كانوا في مهمة ايجاد منفذ للخروج من الجرف أرسلوا من طرف القائد بشير شيحاني.²⁴

5. اليوم الأول للمعركة 22 سبتمبر 1955

اختيار منطقة الجرف من طرف شيحاني بشير خيار عسكري نظرا للموقع الحصين لجنوده، ومكان قريب من السكان.²⁵، أُلقيت قنابل دخانية لإرغام المجاهدين على مغادرة مخابئهم لاقتنائهم، بواسطة طائرات استطلاعية مدعومة مدفعية متسببة في هلاك مواشي السكان واستشهاد 6 من السكان، وعند 9 صباحا، بدأت معركة الجيش الفرنسي وبين المجاهدين الذين قارب عددهم 300 مجاهد

لم تتوقف المعركة إلا بعد الغروب، للتراجع القوات الفرنسية وتركن للراحة، مع استمرار اطلاق الرصاص . استغل المجاهدون الليلة للتزود باحتياجاتهم المختلفة ومعرفة الأخبار.²⁶

1.5 اليوم الثاني من المعركة 23 سبتمبر 1955

وضع العدو أسلوبا جديدا في صباح يوم 23 لمواجهة المجاهدين، مخالفا عن ذلك الذي اتبعه في اليوم الأول. مستعينا بالقصف بعض الوقت، ثم تبعه بعد ذلك قصف قصير المدى بالهواوين. استمر القتال بعض الساعات، ليتراجع العدو الفرنسي متكبدا خسائر رغم استمرار سلاح الجو والدبابات في القنبلة، إلى أن أظلم الليل. وامام توزع قوات العدو لم يجدوا مخرجا، واقتربوا من المواجهة المباشرة مع العدو إلا مسافة بين 20-25 مترا.²⁷

2.5 اليوم الثالث 24 سبتمبر 1955

وشرع العدو في الهجوم من جميع جهات القلعة، معززا قواته بافراد من الليف الاجنبي متقدما بالدبابات والعربات. أدرك المجاهدون أن العدو قرر اقتحام القلعة، مما دفع بالقائد بشير شبحاني بعقد اجتماعا عاجلا مع نائبيه، لمحاولة الخروج من أرض المعركة غير أنها تواصلت طوال اليوم ارتقى إثرها 20 مجاهدا وجرح حوالي 15 آخرين.²⁸

سارع الجيش الفرنسي فجر يوم 25 سبتمبر 1955م إلى أرض المعركة، حيث أعدموا المجاهد بخوش محمد بن سدراتي، وطاردوا بقية المجاهدين وارتكبوا مجازر مروعة، وحرقوا المنازل، وجردوا النساء، وصادروا المواشي، أما القائد شبحاني بشير ورفقائه الستة فقد مرابطين لمدة ستة ليالي وسبعة أيام، وبعدها توجهوا إلى بيت منعزل.²⁹

6. نتائج معركة الجرف

بفضل الشجاعة التي ميزت المجاهدين خلال المعركة والاصرار على مواصلة القتال وعدم الاستسلام تمكنوا حينها من هزيمة القوات الفرنسية.³⁰ أسفرت المعركة عن نتائج كبيرة وبالغة الأهمية، فكانت على الصعيد العسكري لكل من القوات الفرنسية وجيش التحرير كالتالي:

1.6 النتائج بالنسبة للقوات الفرنسية

ترتبت عن المعركة خسائر معنوية وبشرية، أما عن النتائج العسكرية التي أسفرت عنها الروايات رغم تضاربها:

خروج العديد من الآليات العسكرية الفرنسية عن الخدمة بين معطوبة ومدمرة. وغنم مئة وخمسين قطعة سلاح، والاستلاء على ذخائر حربية تقدر حمولتها بعشرين بغلا، كما قتل للعدو مائة بغل وجمل كان قد استعملها لحمل السلاح والذخيرة ليزود بها عساكره في ميدان المعركة.³¹

يتحدث المقتصدون عن قتل خمسمئة وسبعة أفراد، واسقاط أربع طائرات، وغنم 25 رشاشة، منها 7 من نوع بندقية رشاشة، وهاونين عيار 60 مم، و7 بندقيات (ماط)، و4 بندقيات (ماص36)، و4 أجهزة للإرسال، وحمولة كبيرة من الذخيرة الحربية.

يتحدث المقللون عن إسقاط ثلاث طائرات، واحرق خمسين شاحنة، وتدمير أربع دبابات، وترك سبعين بندقية من مختلف الأعيرة النارية في ميدان القتال.³²

2.6 النتائج العسكرية والسياسية بالنسبة لجيش التحرير الوطني

أسفرت معركة الجرف عن سقوط حوالي 75 شهيدا في صفوف أفواج جيش التحرير الوطني، بدءا بالشهداء الذين سقطوا في اشتباك مرتفعات فرطوطة بقيادة الشهيد فارسي محمد بن عجرود الذي كان يقود حوالي 35 مجاهدا نجى منهم 3 مجاهدون واستشهد البقية، بينما سقط خلال معركة الجرف بدءا من يومها الأول الى غاية خروج المجاهدين حوالي 40 شهيدا، وعلى رأسهم: دعاس لزهري، بريك عمار، بخوش محمد بن السدراتي الذي فصل رأسه عن جسده، وأخذته السلطات الاستعمارية الفرنسية على متن جيب عسكري إلى الشريعة لاستعراضه هناك أمام السكان، لترهيبهم وتخويفهم، أما عن الجرحى فقد أصيب أكثر من 20 مجاهدا بجراح، من بينهم: الوردي قتال، علي بن أحمد مسعي، لسود بن أحمد مسعي، نصر بوعبيدة، محمد بعلوج...³³

انعكست آثار هذه المعركة قد على بعض النفوس ممن لهم تأثير في الحياة السياسية الفرنسية بتقديم عدد من نواب البرلمان الفرنسي استقالتهم احتجاجا منهم على استعمال الجيش الفرنسي للغازات السامة في اليوم الرابع من هذه المعركة، تلك الغازات التي حرمت القوانين الدولية استعمالها، مهما كانت طبيعة الحروب، ومهما كانت جنسية المتحاربين فيها. أما الدافع الحقيقي لهذه الاستقالات، فلم يكن ناجما عن استعمال الغازات السامة من قبل الجيش الفرنسي بقدر ما كان يمثل عدم رضا هؤلاء المستقيلين الذين حاز في نفوسهم تسجيل القضية الجزائرية أول مرة في هيئة الأمم المتحدة، وتكليف الخزينة الفرنسية ملايين الفرنكات.

إن معركة الجرف كانت بحق حدا فاصلا بين تفهقر الاستعمار وتصاعد قوة الثورة.³⁴

7. صدى المعركة

إن هذه المحطة واحدة من ابرز المعارك النوعية التي خاضها رجال اول نوفمبر باقتدار فخلال هذه الملحمة كان الانتصار ذوبعدين اولهما ازل الحصار الدبلوماسي على القضية الجزائرية ذلك من خلال صدى المركة الذي ضغط على المجتمع الدولي انذاك لتسجيل القضية الجزائرية في الجمعية العامة للامم المتحدة . اما الثاني فكان معنويا فند اصبح المجاهدون اكثر عزما وجرأة وتحمسا لمواجهة العدو الفرنسي

هذا ما دفع الطرف الآخر يعيد حساباته خاصة فيما تعلق بهدفه وهو القضاء على الثورة.³⁵

القدرة على التنظيم والتسيير العبقري للكفاح أحد إنجازات الثورة ذلك ما أفرزت عنه معركة الجرف، مبرهنة للعالم أن الثورة الجزائرية بأنها ثورة شعب وجيش منظم.³⁶

الخاتمة:

إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي والتضاريس الصعبة لهذه المنطقة جعلها نموذجا هاما لتسليح ثورة نوفمبر 1954م، كما زاد سكانها إصرارا وقوة بغرض التصدي للاستعمار الفرنسي.

لقد كانت معركة الجرف حدثا تاريخيا كبيرا، نظرا لإفشالها استراتيجية المستعمر الفرنسي، كما أكدت على إصرار الشعب الجزائري ممثلا في جيش وجبهة التحرير الوطنيين، من أجل استرجاع حقه المتمثل في الاستقلال، وعلى إثر هذه الموقعة، غير المستعمر مجرى التخطيطات العسكرية الفرنسية، كما أنها خلقت وضعاً جديداً سمح بتحرير بعض المناطق الشاسعة، حيث تعد بمثابة رد فعل على إحباط وإخفاق المزاعم الاستعمارية، ورغم اختلال عنصر التكافؤ بين الطرفين، أثبت الجزائريون للعدوان أنه لن يستطيع إخماد الثورة الجزائرية مهما حاول، ومهما خطط، كما كان لها انعكاسا آخر، إذ كانت دافعا قويا للتعريف بالقضية الجزائرية بشكل أوسع وأشمل، وتسجيلها في هيئة الأمم المتحدة.

المصادر والمراجع:

1. مُحمَّد العربي مداسي، مغربلوالرمال الأوراس النمامشة 1954-1959، منشورات، ANEP، الجزائر، 2011م.
2. الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات، ANEP، الجزائر، 2008م.
3. هلايلي مُحمَّد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، الجزائر 2012م.
4. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار العثمانية، الجزائر 2013م.
5. فرحاني طارق عزيز، سيرة وشهادات المجاهد مُحمَّد حسن عن الثورة التحريرية بأوراس النمامشة، ط1، المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر 2020م.
6. مُحمَّد لحسن زغيدي وحسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954، دار الهدى، عين مليلة، 2012م.
7. عمار ملاح، محطات حاسمة في صورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، دار الهدى، 2007م.
8. مُحمَّد زروال، اللمامشة في الثورة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

9. حفظ الله بوبكر، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، دار قانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021 م.
10. عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2007 م.
11. أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2007 م.
12. علجية مقيدش، معركة الجرف التاريخية الكبرى 1955/9/22.25، مجلة الباحث في العلوم الانسانية الاجتماعية، العدد 35، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2018 م.
13. جمال قنان، معارك خالدة في الثورة الجزائرية، ج4، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 م.
14. خليفة الجنيدى، حوار حول الثورة، ج1، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، 2008 م.
15. مُحمّد زروال، اشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى أنموذجا، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010 م.
16. محفوظ قداش، حكايات نارية شهادات حول الثورة الجزائرية، تر مُحمّد المعراجي، موفم للنشر، الجزائر، 2011 م.
17. شلالى عبد الوهاب، الأوراس مهد ثورة التحرير الوطني بامتياز ومصطفى بن بولعيد مفجها باقتدار، مجلة المعارف للبحوث وللدراسات التاريخية، مج 03، ع 05، جامعة واد سوف، 2017 م.
18. قيود عمرواي وبوقريوة لامية، التنظيم الثوري في المنطقة الأولى التاريخية الأوراس 1954-1956، مجلة الدراسات التاريخية، مج 22، ع1، جامعة الجزائر 02، 2021 م.
19. 19- مُحمّد العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، دار الهدى، الجزائر، 2017.
20. جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة ولاية تبسة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، نادي المجاهد -تبسة-، 1999 م.

الهوامش:

- (1) مُجَدِّدُ لحسن زغبيدي وحسن بومالي، التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية 1954، دار الهدى، عين مليلة، 2012، ص-ص 6-11.
- (2) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار العثمانية، الجزائر 2013، ص 78
- (3) هلايلي مُجَدِّدُ الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، الجزائر. 2012، ص 37.
- (4) مُجَدِّدُ زروال، اشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى أنموذجا، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص 93.
- (5) محفوظ قداش، حكايات نارية شهادات حول الثورة الجزائرية، تر مُجَدِّدُ المعراجي، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 43.
- (6) شلاي عبد الوهاب، الأوراس مهد ثورة التحرير الوطني بامتياز ومصطفى بن بولعيد مفجرها باقتدار، مجلة المعارف للبحوث وللدراسات التاريخية، مج 03، ع 05، جامعة واد سوف، 2017، ص 25.
- (7) نفسه، ص 26.
- (8) قيود عمرواي وبوقريوة لامية، التنظيم الثوري في المنطقة الأولى التاريخية الأوراس 1954-1956، مجلة الدراسات التاريخية، مج 22، ع 1، جامعة الجزائر 02، 2021، ص 397.
- (9) مُجَدِّدُ لحسن زغبيدي واحسن بومالي، المرجع السابق، ص 49
- (10) مُجَدِّدُ العيد مطمر، فاتحة النار العقيد مصطفى بن بولعيد، دار الهدى، الجزائر، 2017 ص 89.
- (11) مُجَدِّدُ لحسن زغبيدي واحسن بومالي، المرجع السابق، ص 49.
- (12) مُجَدِّدُ العيد مطمر، المرجع السابق، ص 90
- (13) مُجَدِّدُ لحسن زغبيدي واحسن بومالي، المرجع السابق، ص 50.
- (14) محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 30-34
- (15) هلايلي مُجَدِّدُ الصغير، المصدر السابق، ص 72.
- (16) جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة ولاية تبسة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، نادي المجاهد -تبسة-، 1999 ص 156.
- (17) عمار ملاح، محطات حاسمة في صورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، دار الهدى، 2007، عين مليلة، ص 236.
- (18) مُجَدِّدُ زروال، اللامامشة في الثورة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 55-57.
- (19) منطقة جبلية تقع بالقرب من واد اهلال، يكثر بها نموشجرة الطرفة، يحدها من الجهة الشمالية جبل أرقو، بشطن، شعبة القرزي، شعبة الحصباية. ومن الجهة الجنوبية: البوينة، شعبة بغداس، توت حملة، الجرف، وادي هلال، غار جمال.. ومن الجهة الشرقية فيحدها: جبل الظهر، جبل المزريعة، شعبة حدة، الشعبة البيضاء... ومن الجهة الغربية يحدها بوخنيب، عين أم الفاع، السطح، ينظر: فرحاني طارق عزيز، سيرة وشهادات المجاهد مُجَدِّدُ حسن عن الثورة التحريرية بأوراس النمامشة، ط1، المثقف للنشر والتوزيع، 2020، ص 174-175.
- (20) مُجَدِّدُ زروال، اللامامشة في الثورة، المرجع السابق، ص 156.

- (21) حفظ الله بوبكر، دراسة في التنظيم العسكري بالولاية الأولى الأوراس - النمامشة خلال الثورة التحريرية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية الفرنسية، دار قاعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2021، ص53.
- (22) هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص 132.
- (23) عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 239.
- (24) أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص134-135.
- (25) محمد العربي مداسي، مغربلوالرمال الأوراس النمامشة 1954-1959، منشورات، ANEP، الجزائر، 2011، ص134-135.
- (26) علجية مقيدش، معركة الجرف التاريخية الكبرى 1955/9/22.25، مجلة الباحث في العلوم الانسانية الاجتماعية، العدد 35، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2018، ص 1164.
- (27) محمد زروال، اللمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص 165.
- (28) علجية مقيدش، المرجع السابق، ص 164.
- (29) الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات، ANEP، الجزائر، 2008، ص 127-162.
- (30) جمال قنان، معارك خالدة في الثورة الجزائرية، ج4، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص9.
- (31) عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، مرجع سابق، ص 242.
- (32) محمد زروال، اللمامشة في الثورة، 178.
- (33) فرحاني طارق عزيز، المرجع السابق، ص 214.
- (34) محمد زروال، اللمامشة في الثورة، ص 181.
- (35) خليفة الجنيدي، حوار حول الثورة، ج1، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، 2008، ص 276.
- (36) علجية مقيدش، مرجع سابق، ص 165.